

## المشهد الإقليمي عشية التصعيد السعودي الأخير

عبد المنعم علي عيسى

لـ«عاصفة الحزم» ضد اليمن في آذار من العام ٢٠١٥. وفي لقاء له مع وكالة «سي بي سي» الأميركية في الثامن من الجاري قال: إنه يعارض استهداف إيران وحزب الله عسكريا، صحيح أن ذلك الموقف يتماشى مع الإستراتيجية المصرية الملته التي تقول إن الجيش المصري لن يشارك في حرب إلا دفاعا عن حدود بلاده، إلا أنه من الجائز قراءته على أحد محتملين اثنين: الأول هو أن القاهرة تعمل على ابتزاز دول الخليج عبر تثبيت المسافة سابقة الذكر، حيث سيكون لزاما على هذه الأخيرة «الذفة» إذا ما أرادت تقليص تلك المسافة، أو أنه يعبر فعلا عن موقف القيادة المصرية الحالية التي ترى أنها غير قادرة ولا ظروفها تسمح بالقيام إلا بما تقوم به راهنا.

في السياقات، تبدو النار وكأنها في أولها، وهي مرشحة لأن تستعر، دون أن يعني ذلك إمكان تعرض لبنان لعنوان سعودي، وما يدعو إلى ترجيح التصعيد هو أن القيادة السعودية الحالية تبدو وكأنها لم تترك حتى الآن حجم التعديرات الطارئة على الدور والنقل والسجونيين بفعل تراكم الفشل السعودي من العراق إلى لبنان، ويفعل ناز «جاستا» التي لم تحصد، وإنما باتت تحت الرماذ نظرا لحالة الاحتياج التي اعترضت تطبيق برنامج ترانس الانتخابي، كل ذلك بالتزامن مع خزائن باتت شبه مكتونة، إلا أن أخطر ما في الأمر هو أن الرياض تبدو كأنها لم يخطر في بالها سؤال مهم مفاده: ما الذي يغري الخارج، أيا يكن، للتدخل والنفاذ إلى الداخل الخليجي بما فيه السعودي؟ وهو سؤال بالغ الأهمية، جوابه أن الضعف وحده هو المسؤول عن توال كل تلك المناخات التي تدعو إلى المزيد من الاختراقات في الوقت الذي قامت الرياض ببعثرة عشرات التريلونات التي كان بإمكانها بناء داخل متماسك قادر على إجبار الخارج غض بصره عنه.

ألم تستخدم تلك القوات شتى صنوف الأسلحة حتى الثقيلة منها، لتدك المسجد فوق مصليه الذين احتجزهم جهيمان وقد تجاوزوا المئة ألف؟ ومن ناحية أخرى هل يعني قول إن مكة والمدينة هي ديار مقدسة، وهي كذلك بالتأكيد، بالضرورة أن ديار اليمن والشام والعراق ولبنان هي ديار «نجسة»؟

مارست واشطنن دور صب الزيت على النار، عندما خرج قائد قوات التحالف من دبي جيفري هاريجان في العاشر من الجاري ليقول إن إيران هي من زودت «الحوثيين» بالصواريخ التي أطلقوه على الرياض، وهو موقف ينسجم بالتأكيد مع إعلان واشطنن الحرب على طهران قبيل أسابيع على الرغم من أن ذلك الموقف لا يحظى بإجماع إدارة الرئيس دونالد ترامب ما يشكل مدعاة للعديد من التكهينات، ومع ذلك فإن ذلك الموقف يشير إلى أن الإستراتيجية التي تستببعها واشطنن في مواجهة إيران ستقوم على استهداف الأثرع والتعدتات لا العنق الإيراني ألقه في المرحلة الراهنة، في حين بدت طهران تميل إلى التهدئة انطلاقاً من المناخات الدولية التي تعمل واشطنن على تسميم الأجواء الإيرانية بها، ظهر ذلك بوضوح من خلال الكلمتين الأخيرتين اللتين ألقاهما أمين عام حزب الله حسن نصر الله، وكذا في مؤشر داخلي إيراني بالغ الدلالة فقد اتخذت وزارة الإرشاد الإيرانية في التاسع من الشهر الجاري قرارا بإغلاق جريدة «كيهان» المحافظة والمحسوبة على المرشد الإيراني نفسه، ومن الجدير بالذكر في هذا السياق أن الجريدة السابقة الذكر كانت قد خرجت في اليوم التالي لحادثة إطلاق الصاروخ على الرياض بمانشيت عريض يقول «الصاروخ الثاني سيكون في دبي»، وفي القاهرة عمد الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي على تثبيت المسافة التي كان قد قدمها مع الرياض منذ إطلاق الأخيرة

في استهداف مواقع حزب الله عبر سلاح الجو السعودي دون أن يتمكن الحزب من الرد عليها لعدم امتلاكه الأدوات اللازمة لذلك، وإذا ما كانت هذه الأفكار فعلا هي التي يتم تداولها في غرف صناعة القرارات السياسية في الرياض، فتلك كارثة فعلا لأنه في ظل المناخات الإقليمية القائمة ووصولها حدود معركة «كسر العظم»، فإن حزب الله سيكون في مقدوره الرد على تلك الاعتداءات بعد مضي ٢٤ ساعة وقد لا تزيد، ناهيك عن أن الدور التقليدي الذي مارسته وتمارسه السعودية في المنطقة، هو أقرب لأن يكون القيام بتهيئة مناخات الحرب وليس القيام بها، وهو ما كشفته وثائق حرب حزيران ١٩٦٧ وتموز ٢٠٠٦ وحروب غزه ٢٠٠٨-٢٠٠٩، وفي هذا السياق لا يمكن القول إن حربها على اليمن تعتبر خروجاً على ذلك الدور إذ طالما اعتبرت الرياض، وفي الأمر ما يدعو إليه، أن ما يجري في اليمن هو شأن داخلي سعودي تماما كما أنه شأن داخلي يمني.

برزت في أتون تلك الحملة الكثير من الطروحات التي تجهد لتوسيع قاعدة المعادين لحزب الله، فقيل مثلا، هل يعقل أن نشهد استهداف الديار المقدسة ومن قوى إسلامية أيضاً، فاليهود لم يفعلوها؟ والغريب أن تلك التساولات لم تلق ردوداً مناسبة ربما بفعل حساسيتها، ففي التعاطي مع المقدسات لا شيء مجانياً يمكن أن يقال، بمعنى أن كله سابق الدفع، وعلى الرغم من ذلك يمكن لنا القول إن الموانع التقليدية التي تردع المرء من استهداف المقدسات إنما تنمو أو تظل قائمة فقط في الحالات الطبيعية التي يعيشها الإنسان، وإذا ما انتقت تلك الحالات فإن الأمر في حينها يصبح محل أخذ ورد، ثم ماذا فعلت الرياض نفسها عندما اعتصم «جهيمان العتيبي» بالحرم المكي الشريف في العام ١٩٨٠، ألم تستقدم قوات باكستانية وفرسنية لإنهاء ذلك التمرد؟ ثم

تصاعد التوتر الإقليمي، التصاعد أصلاً، عبر ذلك التكتيف الذي شهده يوم السادس من الجاري في الرياض، ففي ظهيرته تحدثت الرياض عن سقوط صاروخ بالستي يمني على مطار الملك خالد، وفي ليلته التي كانت ساخنة جدا، أعلن رئيس الحكومة اللبناني سعد الحريري استقالته الدوية وغير المشهودة، بالتزامن مع حملة اعتقالات طالت العشرات من الأمراء والوزراء والمسؤولين السابقين والحاليين.

كان من الواضح أن التعاطي السعودي مع حدث الظهيرة يريد أن يقول: إن الرياض قد باتت جاهزة للعب دور رأس الحربة في الحرب التي أعلنتها واشطنن على طهران قبيل أسابيع، ظهر ذلك من خلال تصريح وزير الخارجية السعودي عادل الجبير الذي قال: إن الصاروخ الذي أطلقه «الحوثيون» على الرياض قد أطلق بأيدي حزب الله وهو إيراني الصنع والمنشأ، ليخرج بعدها بساعات وزير الدولة الإماراتي أنور قرقرش ويضيف: إن خطر قيام «حزب الله اليمني» قد بات أمراً ممكناً أمامنا الآن.

فيما بعد ظهر وكأن كلمة السر قد أعطيت لانتلاق حملة إعلامية وسياسية عاصفة، وفي سياقها بدا وكأن المطلوب أن يدرك المتلقي بأن «عاصفة حزم» سعودية على لبنان باتت على الأبواب، ولإكساب تلك التهييدات بعض المصداقية، دعت وزارة الخارجية السعودية رعاياها لمغادرة لبنان وعدم التوجه إلى مطاراته من أي جهة كانت. اللافت أن بعض التحليلات كانت قد ذهبت إلى حدود رسم معادلات القوة وقدرات الطرفين والمآلات المتوقعة لتلك الحرب، بل إن محملاً مهماً كان يرد على أولئك الذين يقولون إن حالة عدم التجاور ما بين لبنان والسعودية تحدد من قدرات الأخيرة أو تعيق تحقيقها لأهدافها، فأردف بأن تلك الحالة إنما تمثل ميزة وليست سلبية فهي تمكن الملكة

## صراع بين إرهابيي القنيطرة على مساعدات «إسرائيل»



عناصر ميليشيات مسلحة في ريف القنيطرة (رويترز – أرشيف)

وقال أحد المقيمين في المخيم، ويلقب نفسه بـ«أبو حسن»، بحسب المصادر: إن المساعدات منقطعة عن المخيم منذ ١٠ أشهر، الأمر الذي دفع ساكنيه للقبول بدخول المساعدات «الإسرائيلية».

وعرضت مؤخراً القناة «الإسرائيلية» العاشرة تقريراً مصوراً عن كيفية تسليم المساعدات للتنظيمات الإرهابية والميليشيات المسلحة في جنوب سورية.

وتضمن التقرير لقطات لكيفية نقل المساعدات من كيان الاحتلال إلى خط فك الاشتباك ومن ثم نقلها إلى سيارات المسلحين في الجانب الحر من الجولان.

كما تضمن التقرير لقاءات مع ضباط إسرائيليون ومسلحين من التنظيمات الإرهابية والميليشيات المسلحة.

ولا يقتصر دعم كيان الاحتلال الإسرائيلي للإرهابيين في سورية على تقديم المواد الغذائية، وإنما يشمل الدعم المادي والتسليح والوسيطي، وعلاج المسلحين في مشافي الكيان.

وفي آب الماضي طرد أهالي بلدة جيتا الخشب في ريف القنيطرة الشمالي مسلحي ميليشيا «لواء فرسان الجولان» التابع لما

يسمى «الجيش الحر» من البلدة لتعاملهم مع الاحتلال الإسرائيلي، والعمل على فتح معبر معه.

وأشار ناشطون في المنطقة حينها إلى أن ميليشيا «لواء فرسان الجولان» يمتلك سجلاً حافلاً من الانتهاكات بحق أهالي البلدة، الأمر الذي دفعهم إلى التجمع وطرد مسلحيه إلى مقراتهم القريبة من كيان الاحتلال.

والقري المحيطة بها، وعملوا على طرد الأهالي منها وجلب ذويهم وأهالي مسلحين آخرين من محافظات أخرى واستوطنوا هناك، كما أقاموا مخيمات في أطراف تلك البلدات والقرى.

وضمنت المساعدات بحسب «أبو إبراهيم»، كيلو أرز والكمية ذاتها من السكر و لتر زيت لكل عائلة، حيث يضم المخيم ٣٠٠ عائلة.

### الوطن - وكالات

وقع صراع فيما بين التنظيمات الإرهابية والميليشيات المسلحة في ريف محافظة القنيطرة الجنوبي وذلك على المساعدات التي يقدمها كيان الاحتلال الإسرائيلي لها، بحسب ما ذكرت مصادر إعلامية معارضة.

وذكرت المصادر، أن مسلحين من ميليشيا «الجيش الحر» ومجموعة من الشبان حاولوا السيطرة على ثلاث سيارات دفع رباعي إسرائيلية ومكبات من الطحين، أثناء تسلمها من قائد ميليشيا تجمع الأحرار ويديعي أبو زين الجبيلة، والقائد في ميليشيا «تجمع أبو حمزة النعيمي» ويديعي أبو طارق الغدير من بوابة الدرعيات». وأكدت المصادر، أن جيش الاحتلال الإسرائيلي يصف الفريق الواحد بين فريقي الملعة

والرفيد جنوب محافظة القنيطرة، والخاضع لسيطرة ميليشيا «الجيش الحر»، بالمضادات والصواريخ نتيجة الخلافات بين صفوف الأخيرة على المساعدات التي يقدمها لها.

وأشارت المصادر إلى أن القصف أدى إلى تعطيل السيارات، دون تسجيل إصابات، وتبعه بوابة الدرعيات ٥٠٠ متر عن بلدة الرفيد جنوباً، وهي داخل أراضي البلدة المخادبة لخط فك الاشتباك الفاصل مع كيان الاحتلال.

وأول من أمس، أقر مؤيدو التنظيمات الإرهابية والميليشيات المسلحة في ريف القنيطرة الجنوبي بتلقي مساعدات إسرائيلية، بحجة «غياب دعم المنظمات الإنسانية وسوء الأوضاع

الإنسانية.. ونقلت وكالات معارضة عن إدارة مخيم بلدة بريقة (١٠ كم جنوب مدينة القنيطرة)، أنهم قبلوا بدخول ٣٠٠ حصة غذائية من «إسرائيل» إلى المخيم، بسبب غياب دعم المنظمات الإنسانية عنه وسوء الأوضاع الإنسانية فيه».

ويسيطر منذ عدة سنوات تنظيم «جبهة الصرة» الإرهابي وميليشيات مسلحة متحالفة معه على بلدة بريقة والبلدات

### باريس مستعدة للعمل معها بشأن «مجموعة اتصال حول سورية»

## موسكو: «الحوار الوطني السوري» لم يُحدد موعد جديد له

### الوطن - وكالات

أكدت موسكو أنه لم يتم حتى الآن تحديد موعد جديد لعقد «مؤتمر الحوار الوطني السوري» المقرر عقده في مدينة سوتشي الروسية، في حين أعربت باريس عن استعدادها للعمل مع موسكو بشأن إنشاء مجموعة اتصال حول سورية تهدف لدعم الحوار السوري في جنيف، ونقل الموقع الإلكتروني لقناة «روسيا اليوم» عن مساعد الرئيس الروسي، بوري أوشاكوف قوله للصحفيين أمس، أنه لم يتم حتى الآن تحديد موعد جديد لعقد مؤتمر الحوار الوطني السوري.

وكان الرئيس فلاديمير بوتين، قد أطلق مبادرة إجراء هذا المؤتمر الشهر الماضي، في حين أوضح وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف أن المؤتمر يهدف إلى توسيع دائرة المشاركين في عملية التسوية السورية.

وفي البداية تقرّر عقد المؤتمر في ١٨ الشهر الحالي في مدينة

سوتشي الروسية. ونشرت الخارجية الروسية قائمة بالمدعوين تضم ٣٣ منظمة.

وقال لافروف في وقت سابق: إن مؤتمر الحوار الوطني السوري سيبدأ قريباً لكن لا موعد رسمياً له حتى الآن.

وأعلن أوشاكوف الأسبوع الماضي عن تأجيل المؤتمر، في حين رجح مصدر في المعارضة السورية لوكالة «نوفوستي»، أن يعقد المؤتمر في بداية الشهر المقبل.

بدوره، أعلن المركز الروسي للمصالحة في سورية عن ارتفاع عدد الأحزاب والمنظمات والشخصيات السورية الراكبة في المشاركة في مؤتمر الحوار الوطني، مشيراً إلى أن حزب البعث العربي الاشتراكي قدم قائمة بمرشحيه عن محافظة حمص،

كما تحددت أسماء المرشحين للمشاركة في المؤتمر عن منطقتي عفرين وريف محافظة حلب وشهبا في محافظة السويداء.

إضافة إلى ذلك، تحدد مرشحون عن منطقة إلب -تخفيف التصعيد»، بينهم ممثلو مختلف الأحزاب والإدارة المحلية

رجال الدين المقيمين في محافظتي إلب وحماة. يذكر أن من أهداف المؤتمر تتمثل في إطلاق عملية سياسية شاملة في البلاد، ودعم المصالحة والبدء بإجراء الإصلاحات السياسية على أساس القوانين الساري مفعولها.

وبحسب «روسيا اليوم»، من المتوقع أن يبحث المؤتمر مسائل محاربة الإرهاب والحفاظ على وحدة أراضي سورية وسيادتها، وإعادة عمل ما خربته الحرب من البنية التحتية، وإعادة الألاجئين إلى ديارهم، إضافة إلى إنشاء لجنة لصياغة الدستور والوثائق التي سيرجح بها المؤتمر.

من جانبه، أكد مبعوث الحكومة الفرنسية الخاص للعلاقات مع روسيا جان بييار شيفينمان في تصريح نقلته وكالة «سانا» للأنباء أمس، حول المبادرة الروسية لعقد المؤتمر، دعم فرنسا لوحدة الشعب السوري ووحدة أراضيه، لافتاً إلى أن الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون وجه رسالة إلى بوتين تتناول تعزيز

تعاون البلدين بشأن سورية، رافضاً تقديم مزيد من التفاصيل بشأن إنشاء مجموعة اتصال حول سورية.

### مسؤول إيراني: وجودنا في

### سورية شرعي أما أميركا فلا

#### ا وكالات

أكدت طهران أن وجودها العسكري في سورية شرعي بناء على طلب الحكومة السورية، على حين أن وجود الولايات المتحدة الأميركية غير شرعي وأسمه بشكل كبير في خلق الإرهاب وتقويته.

وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية بهرام قاسمي، في مؤتمره الصحفي الأسبوعي، أمس: إن الوجود الإيراني في سورية يأتي بناء على طلب الحكومة السورية، مؤكداً أنه

في حال القضاء على تنظيم داعش الإرهابي بصورة كاملة «سنواصل تعاوننا لكن بأشكال مختلفة»، وشد على مشاركة بلاده «في أعمال إعادة الإعمار في سورية».

وتعليقاً على بيان الرئيس الروسي فلاديمير بوتين والأميركي دونالد ترامب في فيتنام منذ أيام حول سورية، أكد قاسمي أن أميركا هي التي لعبت دوراً مهماً في إيجاد المشاكل والأزمة

وتشجيع الإرهاب في سورية، موضحاً أن دمشق لم توجه دعوة لها.

وأوضح قاسمي وفق وكالة «سانا»، أن بلاده كانت «إلى جانب الحكومة السورية منذ البداية وستظل معها حتى النهاية»، وأضاف: «هدفنا هو استقرار الأوضاع ومكافحة الإرهاب

وتظهر سورية من أي نوع من الإرهاب يمكن أن يكون هناك»، مشدداً على أن «ما تخلبه الحكومة السورية منا سلبية».

واعتبر مراقبون، أن حديث قاسمي يأتي في إطار الرد على رئيس حكومة الاحتلال الإسرائيلي بنيامين نتانياهو وحكومته التي تواصل هجومها على الوجود الإيراني في سورية.

ولفت مراقبون إلى أن طهران أخذت مزيداً من الدعم بإعلان المتحدث باسم الرئاسة الروسية ديمتري بيسكوف أن نص اتفاق خفض التصعيد في جنوب غرب سورية لا ينص صراحة على انسحاب القوات الإيرانية من جنوب سورية.

وأشار قاسمي إلى أن علاقات بلاده مع روسيا، «تسير على مسار الماضي في أجواء بناءة»، مؤكداً التنسيق في جميع الأمور.

وأكد قاسمي، أن إيران ودول المنطقة لا يرغبون بمزيد من المشاكل والتوتر، لافتاً إلى أن قضايا لبنان تخص اللبنانيين

وهدمهم وإيران لا تتدخل في الشأن اللبناني، معبراً عن أمل طهران «بعودة سعد الحريري إلى لبنان سريعاً وأن يفضي مراحل استقالته بصورة قانونية ولا تتجه أوضاع البلاد نحو

الخلافات المزيد من التعقيد». وعن زيارة وزير الخارجية البريطاني بورييس جونسون إلى إيران، بين قاسمي، أن هذه الزيارة مدرجة في جدول أعمال العلاقات بين البلدين وهي قيد البحث حيث من المقرر أن تتم

قبيل نهاية العام الجاري، لافتاً إلى أن وزير الخارجية الفرنسي جان إيف لودريان سيقوم بزيارة إلى طهران في غضون الأسابيع القادمة.

وبخصوص تأسيس مكتب للاتحاد الأوروبي في إيران، أوضح قاسمي، أن البحث حول هذا الموضوع مطروح منذ فترة طويلة

وتسي من ما حصل الإجماع الكامل وأصبحت القضية نهائية فيسبتم الإعلان عن ذلك.

### أردوغان رداً على بيان فيتنام: من لا يعتقد بجدوى الحل العسكري فليسحب قواته

## الملف السوري يحضر بقوة في المباحثات الروسية التركية في سوتشي

وتركيا قد عادت تقريباً إلى وضعها الطبيعي.

وأشار بوتين إلى أن حجم التبادل التجاري بين البلدين زاد في الأشهر التسعة الأولى من هذا العام بنسبة ٣٨ بالمئة، حيث إن البلدين

يواصلان التعاون الوثيق في كل المجالات عملياً، بما في ذلك مجال الأمن وفي تسوية الأزمة السورية.

سوتشي، الملف السوري بما فيه التسوية السياسية للأزمة في هذا البلد وأفاقها.

وقال بيسكوف، للصحفيين، وفق ما نقلت وكالة «سبوتنيك»: «الرئيس سيتوجه إلى سوتشي حيث سيجتمع مع الرئيس التركي

أردوغان، الموضوع الرئيسي على جدول الأعمال هو الوضع في سورية»، وأضاف: «أنتم تعملون أن قضايا بعض مناطق تخفيف

التصعيد، واستمرار عملية التسوية السياسية، وأساق تطوير هذه العملية، سيتم مناقشتها من قبل الرئيسين».

وأعلن الرئيس الروسي في مستهل لقائه نظيره التركي رجب طيب أردوغان في سوتشي أمس أنه يمكن اعتبار أن العلاقات بين روسيا



الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ملتقياً نظيره التركي رجب طيب أردوغان أمس في سوتشي - روسيا (رويترز)

في فهم هذه التصريحات. إذا كان الحل العسكري خارج الحسابات فعلى من يقولون ذلك أن يسحبوا قواتهم».

وذكر أنه سيناقش المسألة مع أردوغان للصحفيين: «لدي مشكلة

قال الأسبوع الماضي: إن «مؤتمر الحوار الوطني السوري المقرر عقده تحت رعاية روسيا يوم ١٨ تشرين الثاني جرى تأجيله وإن

التصعيد»، بينهم ممثلو مختلف الأحزاب والإدارة المحلية

سوتشي بروسيا. كما قال أردوغان: إنه سيطلب أيضاً من بوتين رفع العقوبات أمام سفر الأتراك إلى روسيا دون تأشيرات.

وكان متحدث باسم أردوغان،

### الوطن - وكالات

طالب الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، من لا يعتقدون بجدوى الحل العسكري في سورية بسحب قواتهم منها، وذلك بعد أن قالت روسيا والولايات المتحدة في بيان

فيتنام المشترك إنه «لا حل عسكرياً ممكن» في سورية.

جاءت تصريحات أردوغان الهجومية، قبيل توجهه إلى مدينة سوتشي الروسية للقاء الرئيس

الروسي فلاديمير بوتين، فيما بدأ أنه تعبير عن امتعاضه من البيان المشترك الذي أصدره الرئيسان

الروسي ونظيره الأميركي دونالد ترامب بشأن سورية في فيتنام السبت الماضي.

وأكد بوتين وترامب في البيان الذي جاء على هامش قمة أيبك في فيتنام، التزامهما بسيادة سورية واستقلالها وسلامة أراضيها.

كما أكد البيان الاتفاق على استمرار التنسيق الروسي الأميركي للقضاء نهائياً على تنظيم داعش مسدلاً

ضماناً لروسيا أميركياً متبادلًا لأمن «القوات الشريفة» مع الجيشين الروسي والأميركي في إشارة إلى